

فدرالية جبهة التحرير في فرنسا 1954 - 1962م



أ. سارة حدّاد
(طالبة دراسات عليا)

مقدمة:

تعتبر فدرالية الجبهة النفس الثاني للثورة التحريرية، والقوة الضاربة لها داخل التراب الفرنسي وقد ألقى على عاتقها مسؤولية نقل أيديولوجية جبهة التحرير الوطني والتعريف بها لدى الأوساط الجزائرية المغتربة التي كانت تدين بالولاء للمصاليين و هو ما صعب من مهمتها الوطنية المتمثلة في إقناع هذه الشريحة المغتربة بضرورة المساهمة في إنجاح الثورة .

1 - الظروف التاريخية الممهدة لظهور فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

هذه الرابطة بسبب الصراع الذي نشب بين جناحي حركة الانتصار وهما المصاليين و المركزيين بحيث لم تتمكن من طرح خلافات الجناحين بكل وضوح وشفافية وهذا ما تولد عنه طفو الصراع على السطح من خلال مسارعة المصاليين إلى عقد مؤتمرهم في مدينة هورنو البلجيكية ما بين 14 و 15 جويلية 1954 انتهى بحل اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات وطرد أعضائها البارزين واتهامهم بتوجيه الحزب نحو البرجوازية , في الوقت نفسه سارع المركزيون إلى عقد مؤتمر خاص بهم في الجزائر ما بين 13 و 14 و 15 أوت 1954 ردا على قرارات مؤتمر هورنو قرروا فيه إدانة قرارات هورنو وعدم الاعتراف باتهامات الحاج مصالي وتأييد فكرة مواصلة الكفاح².

إنّ كفاح العمال الجزائريين في المهجر منذ «نجم شمال إفريقيا» وصولا إلى «فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني» جزء لا يتجزأ من كفاح الشعب الجزائري في الداخل إذ لم يدخر العمال الجزائريون في المهجر أي جهد أو مال وحتى التضحية بالنفس في سبيل تحقيق الاستقلال .

كان دور الجالية الجزائرية في الحركة الوطنية واضح المعالم بداية من نجم شمال إفريقيا مروراً بحزب الشعب الجزائري إلى الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية هذه الأخيرة التي أنشأت رابطة كهيئة خارجية أطلق عليها رابطة فرنسا تكمن أهميتها في التعبير عن انشغالات الجزائريين والدفاع عن مصالحهم¹ وفي هذه الأثناء بدأ الغموض ينتاب

آنذاك 450.000 نسمة وتكوين تنظيم سياسي وعسكري وفتح جبهة ثانية داخل أرض العدو قصد إرهاقه وتشتيت طاقته والتخفيف على الجبهة الداخلية إلاّ دليل على ذلك حيث سعت فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا التي أطلق عليها اسم فدرالية فرنسا إلى القضاء على الضغط الاستعماري من خلال الاتصالات السياسية مع المنظمات واللجان المعادية للحرب الاستعمارية بواسطة الصحافة والمليشيات والإضراب والاحتجاج ضد نقل الجنود والأسلحة والبضائع إلى الجزائر.⁵

3 - تأسيس فدرالية جبهة التحرير الوطني

إن بداية ظهور أول خلية للفيدرالية يعود بالدرجة الأولى إلى أول اتصال بين الجالية الجزائرية المغتربة وجبهة التحرير الوطني عن طريق المجاهد محمد بوضياف المدعو «سي الطيب» الذي دعا إلى عقد اجتماع سري في لوكسمبورغ مع بعض المناضلين الأوائل من الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، الذين يعود لهم الفضل في تأسيس فيدرالية جبهة التحرير حيث تم فيه الاتفاق على ضرورة تشكيل النواة الأولى للفيدرالية داخل التراب الفرنسي.⁶

مراحل التأسيس

مرت فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا بأربع مراحل تاريخية، عانت فيها من مضايقات الشرطة الاستعمارية لأعضائها وفرض الرقابة على نشاطهم الحزبي وهذا ما أدى في إحدى مراحلها الأولى إلى اكتشاف أمر القيادة الأولى و استطاعت بذلك السلطات الاستعمارية إلقاء القبض على أعضائها

2 - وضع جبهة التحرير الوطني في فرنسا ما بين ما بين 1954 و 1956

مع اندلاع الثورة في الجزائر و صدور بيان أول نوفمبر وكذلك تحويل حركة الانتصار إلى جبهة التحرير الوطني والمنظمة الخاصة إلى جيش التحرير كان الوضع في فرنسا مغاير تماما حيث استولى المصاليون بصورة شبه كاملة على قواعد الحزب وعلى جزء كبير من المدن الفرنسية الكبرى ما عدا بعض المناطق مثل «سوشو» التي التف مهاجروها حول مجموعة من المناضلين بقيادة علي خلاف منهم أحمد مرار و أحمد دوم، وكذلك مدينة «ليون» بقيادة المناضل عسى النوي ويقال أن البعض منهم كانوا ضباطا بلا جنود بالإضافة إلى أعضاء من اللجنة الفدرالية لحركة انتصار الحريات بفرنسا الذين عارضوا سياسة المصاليين منذ البداية ومنهم الطيب بوكروف و موسى بولكروغ و وعمار العدلاني وإيدير بوزران و محمد يزيد.³

مع مطلع عام 1955 عقد المناضل محمد بوضياف اجتماعا في مدينة لكسمبورغ الفرنسية ضم إشارات حركة انتصار الحريات المتواجدين في المناطق الشرقية من فرنسا حيث كلف المناضل مراد طربوش أحد قداماء إشارات الحزب الاتصال بالمناضلين المعارضين لسياسة المصاليين وحتى المركزيين القدامى و بالاتفاق مع أحمد محساس و محمد مرزوقي و عبد الرحمن غراس و الطالب المهدي و أحمد دوم و برئاسة مراد طربوش تم تشكيل أول فدرالية في فرنسا.⁴

لقد تجسد التفاف المهاجرين الجزائريين حول قرار جبهة التحرير الوطني بنقل الكفاح المسلح إلى ما وراء الحدود الجزائرية وبالتحديد إلى أراضي العدو وإشراك الجالية الجزائرية التي فاق عددها

ماضي ، وعبد الكريم سويبي ، ومحمد مشاطي وأحمد طالب الإبراهيمي وإن كان العمل جماعيا إلا أن رئاستها أوكلت لأحد المناضلين القدامى وهو السيد مراد طربوش غير أن شهادة محمد بوضياف أكدت أن هذا الأخير هو أول من بادر إلى تأسيس أول فدرالية مع بداية 1955 ضمت إلى جانب هؤلاء أحمد محساس ومحمد مرزوقي والطالب المهدي لكن الفدرالية الأولى تم اكتشافها من طرف الشرطة السويسرية التي يدورها بلغت نظيرتها الفرنسية ومع رحيل المناضل أحمد محساس تفككت هذه الفدرالية.⁹

وفي شهر ماي من عام 1955 تم تشكيل قيادة جديدة تتكون من أربعة أعضاء على رأس المناطق التالية :

- 1 - منطقة الشرق : المسؤل عنها السيد محمد مشاطي .
- 2 - منطقة الشمال : المسؤل عنها السيد فضيل بن سالم .
- 3 - منطقة الوسط الجنوبي : المسؤل عنها السيد عبد الرحمن غراس .
- 4 - منطقة باريس وضواحيها : المسؤل عنها السيد أحمد دوم .¹⁰

وخلال هذه الفترة انتقل المناضل صالح الوثنشي إلى باريس مكلف بإجراء الاتصالات مع اليسار الفرنسي المتعاطف مع القضية الجزائرية لذلك كلف بمهمة الدعاية و الإعلام بيت أوساط هذا التيار المثقف ونظرا للعدد المتزايد للمنخرطين في صفوف الفدرالية تقرر إضافة ثلاثة أعضاء وهم :

- حسين مونجي .
- الطيب بولحروف .

لكن هذه السياسة القمعية لم تمنع أعضاء الفدرالية من مواصلة نشاطهم والعمل على تنظيم صفوف المغتربين الجزائريين وهذا ما ميز المراحل التاريخية التي مرت بها فدرالية جبهة التحرير و التي كانت وراء تحقيق نجاحات متتالية تمثلت بالدرجة الأولى في كسب ثقة الجالية المهاجرة ثم كسب تأييد المتعاطفين مع الثورة الجزائرية من الفرنسيين ومنهم أعضاء شبكات الدعم الأوروبية ، وكان الهدف الأساسي لهذا النشاط هو التعريف بحقيقة الثورة التحريرية بعمقها الشعبي داخل التراب الوطني والتأكد على ضرورة نقل هذا النضال داخل التراب الفرنسي وتحمل الجالية الجزائرية مسؤوليتها في المهجر و الرامية إلى تعريف الرأي العام الفرنسي بعدالة القضية الجزائرية وعدم السقوط في فخ أجهزة السلطات الفرنسية.⁷

نظرا لصعوبة المهام الملقاة على عاتق مناضلي جبهة التحرير أمام قوة المصاليين داخل التراب الفرنسي ، فإنهم رأوا ضرورة تقسيم المهام بين أعضاء الفدرالية حيث تم تقسيم فدرالية جبهة التحرير إلى فرعين أساسيين ، هذا التقسيم الذي جاء نتيجة لاجتماع لوكسمبورغ عام 5195 ، الذي شُخص أوضاع المهاجرين ، ووقف على مواطن الضعف دون الدخول في مواجهات مع المصاليين من جهة ، والسلطات الفرنسية من جهة ثانية.⁸

◀ أ - الفدرالية الأولى : (نوفمبر 1954 - ديسمبر 1956)

تؤكد المصادر أن أول خلية لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا كانت بداية من نوفمبر 1954 إلى غاية منتصف سنة 1956 و كانت تتكون من السادة : مراد طربوش ، و نور دين بن سالم ، وأحمد دوم وعبد الرحمان غراس ، وصالح الوثنشي ، و محمد

- أحمد طالب الإبراهيمي¹¹.

ولعل الهدف من وراء تدعيم الفدرالية الأولى هاته بقيادات جديدة هو السعي في جلب أكبر عدد ممكن من المهاجرين إلى صفوف جبهة التحرير من جهة و العمل على كسب تأييد الرأي العام الفرنسي والأوروبي ومع ذلك كان العمل في تجنيد العناصر الجديدة ينتهي في غالب الأحيان بمواجهات عنيفة بسبب صعوبة المهمة ليستمر الوضع إلى غاية تعيين محمد لبحاوي على رأس الفدرالية.

◀ ب - الفيدرالية الثانية : (ديسمبر 1956 - فيفري 1957)

جاءت بعد إلقاء القبض على أغلبية الأعضاء الذين كانوا يشكلون النواة الأولى بعد قرار لجنة التنسيق و التنفيذ بتعيين قيادي جديد على رأس الفدرالية حيث أوفد عبان رمضان ، المناضل محمد لبحاوي من الجزائر إلى فرنسا ، لإعادة تكوين الفيدرالية الثانية مع أواخر شهر ديسمبر من عام 1956 ، إلا أنها لم تدم هي الأخرى طويلا ، حيث أُلقي القبض على عدد من أعضائها خلال شهر فيفري 1957 من طرف الشرطة الفرنسية التي كانت تطاردهم آنذاك ، وضمت الفيدرالية في صيغتها الثانية السادة المناضلين : محمد لبحاوي ، سعيد بوغزير الطيب بولحروف ، أحمد بومنجل ، قدور العدلاني حسين منجي وعبد الكريم سويبي.¹²

لقد كان من أهم التعليمات التي أعطيت للسيد محمد لبحاوي من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ ما يلي :

1 - القيام بعمليات فدائية داخل التراب الفرنسي كرد فعل للعمليات العسكرية الجهنمية ضد الشعب الجزائري العزل .

2 - تصفية الحاج مصالي جسديا .¹³

وبناء على جملة التوصيات اعتمد رئيس الفدرالية الجديد السيد محمد لبحاوي على ما يلي :

أ - إعادة تنظيم صفوف الفدرالية في كل التراب الفرنسي .

ب - البحث عن إطارات وطنية جديدة كفأة لتأطير الجالية الجزائرية في الخارج .

ت - تشكيل أفواج قادرة على تنفيذ المهمات الصعبة بطريقة ذكية لا تجلب الانتباه .

ث - إنشاء تنظيم موازي بإمكانه تأطير كل المغتربين الجزائريين في المهجر.¹⁴

على هذا الأساس سارع محمد لبحاوي إلى عقد اجتماع طارئ مع بقية أعضاء الفدرالية حدد فيه النقاط التي سوف تكون هدفا للعمليات الفدائية منها ما يلي :

1- شل قطار المترو في باريس لفترة زمنية محددة.

2- تفجير مخازن الحافلات .

3- رفع العلم الجزائري فوق برج إيفل .

لكن هذه العمليات لم تنفذ وألغيت بسبب إلقاء القبض على رئيس الفدرالية محمد لبحاوي ومجموعته في 26 فيفري 1957 .¹⁵

◀ ج - الفيدرالية الثالثة : (ماي 1957 - 1958)

بعد أن تولى عبان رمضان قيادة الثورة في الداخل بداية من عام 1955 بعد إطلاق سراحه من السجن قام بتعيين رئيس الفدرالية الثانية السيد محمد لبحاوي وبعد إلقاء القبض عليه عين مكانه المناضل عمر بوداود الذي كلفه بتولي المهمة

وتخفيف المجهود العسكري الكبير على جيش التحرير الوطني لذلك شكل رئيس الفدرالية عمر بوداود منظمة عسكرية خاصة ظهرت معالمها الأولى على عهده في الفدرالية الثالثة عام 1957 وقد ضمت هذه المنظمة الفروع التالية :

أ - فرع التخريب والنشاط المسلح .

ب - فرع الإمداد .

ت - فرع المخابرات¹⁹ .

ونظرا لأهمية هذه المنظمة تم هيكلتها الإدارية والسياسية على النحو التالي :

1 - الخلية : تتكون من مسئول وفدائين

اثنين .

2 - الفوج : يتكون من مسئول و خليتين .

3 - الفصيلة : تضم مسئولا وفوجين .

4 - السرية : تتكون من مسئول و فصيلتين

أو أكثر .

5 - الكتيبة : تتكون من مسئول وسريتين

أو أكثر .

بحيث وصل عدد الفدائين بناء على هذه الهيكلية عام 1960 حوالي 1500

فدائي²⁰

إن الفدرالية الرابعة تحملت العبء الأكبر فالعمليات التي أعقبت عام 1958 اتسمت في معظمها بالعنف والقوة بسبب الجهات المتعددة منها مواجهة الإخوة الأعداء من المصاليين ودعاة الجزائر الفرنسية إلى جانب الحركي وقوات الجيش والشرطة على وجه الخصوص وأهم عملية تلك التي كانت ضد قاعدة فرقة الحركي في الدائرة الثامنة عشر والثالثة عشر مقر النقيب مونتاني²¹ .

في فرنسا ، وقد نجح في تسيير الفيدرالية الجديدة بداية من 30 جوان 1957 وهو تاريخ وصوله إلى باريس يث ضمت كلا من : عمر بوداود ، وسعيد بوعزيز وأحمد بومنجل ، ومحمد حربي ، ومسعود قروج وقدرور العدلاني وحسين موني¹⁶ .

لقد جاء هو الآخر محملا بتعليقات تضمنت ما يلي :

1 - تعميم المساهمة المالية على كل المهاجرين الجزائريين .

2 - تصفية صفوف الجالية الجزائرية من هيمنة المصاليين .

3 - نقل الحرب إلى التراب الفرنسي¹⁷ .

ومن أجل تطبيق هذه التعليمات و الأهداف المسطرة اتبع رئيس الفدرالية الجديد عمر بوداود ومجموعته استراتيجية جديدة تمثلت فيما يلي :

أ - تعزيز الهياكل وتعبئة أفراد الجالية المهاجرة و إفشال عملية الاعتقال الفرنسية

ب - تأسيس التنظيم المسلح للفدرالية¹⁸ .

د - الفيدرالية الرابعة : (1958 - 1962)

تكونت عام 1958 وضمت كلا من : عمر بوداود ، وسعيد بوعزيز ، وعلي هارون ، و قدور العدلاني وعبد الكريم سويبي واستمرت في نشاطها إلى غاية استرجاع الاستقلال عام 1962 .

لقد بقي على رأسها عمر بوداود لأن أساس مهمته التي عين من أجلها على رأس الفدرالية هو نقل الحرب داخل التراب الفرنسي من أجل زعزعة أمن فرنسا واستقرارها ودفعها على إبقاء عدد معتبر من جنودها داخل أراضيها في حالة استنفار قصوى

لمجئ إلى الجزائر²⁴.

لقد وقعت أول عملية على الساعة الثانية وخمس دقائق من ليلة 24 أوت 1958 استهدفت محافظة الشرطة الواقعة في نهج المستشفى بباريس العاصمة نتج عنها مقتل ثلاثة عناصر من رجال الشرطة وأصيب رابع بجروح وتمكن كمندوس الفدرالية من الاستيلاء على مسدس رشاش من عيار 38 ملمتر ومسدس أوتوماتيكي عيار 9 ملمتر هذا إلى جانب محاولة تفجير مستودع الذخيرة بفانسان والعملية التي استهدفت مقر شرطة الدائرة الثامنة عشر²⁵.

يضاف إلى ذلك عمليات ماثلة منها تفجير خزائن للبتروك تابعين لشركة بيرفينا بين مدينة كاركاسون وناربون التهمت النيران بسبب التفجير حوالي عشرة خزانات أخرى كانت تحتوي على أكثر من 7000 متر مكعب من البنزين قدرت قيمتها المالية بحوالي 140 مليون فرنك فرنسي²⁶ يضاف إلى ذلك الهجوم على مخزن آخر للبنزين أيضا في مدينة تولوز تابع لشركة موبيل أويل كان وراء إضرار النار في مستودعين²⁷.

وقد اعترفت شركة موبيل أويل أنها خسرت خلال هذا اليوم فقط أكثر من 8000 متر مكعب من الوقود²⁸.

للتوسع العمليات الفدائية بكل أنواعها بداية من ليلة 24 أوت إلى غاية أخطر عملية وهي محاولة اغتيال جاك سوستال في يوم الاثنين 15 سبتمبر 1958 حيث قام أحد الفدائيين المدعو مولود أوراجي بإطلاق الرصاص عليه وهو في سيارته لكنه نجى بأعجوبة من الموت ليتم القبض على الفدائي في حين تمكن الفدائي الثاني من الفرار²⁹.

وعلى الرغم من التعليقات الجديدة التي أعطيت لأعضاء الفدرالية من طرف الحكومة المؤقتة

◀ 4 - نشاط فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا (العمليات الفدائية)

تنفيذا لقرار لجنة التنسيق والتنفيذ شرعت الفدرالية بفرنسا القيام بعدد من العمليات العسكرية داخل التراب الفرنسي، أهمها عملية اغتيال العميل علي شكال الذي كان بصحبة رئيس الجمهورية الفرنسية روني كوتي في 26 مايو 1957 من طرف المناضل محمد بن صدوق واغتيال النائب شريف بن حيلس ، والنائب روبر بن عبد السلام²² ، و بالتالي فإن جبهة التحرير الوطني قررت فتح جبهة ثانية للثورة منتصف ليلة 25 أوت 1958 حيث قام أعضاؤها بعمليات تخريب طالت كامل التراب الفرنسي أهمها تفجيرات موريان بمرسيليا التي أتت على أكبر مستودع لتخزين الوقود في جنوب شرق فرنسا²³.

إن العمليات الفدائية التي قامت بها الفدرالية داخل التراب الفرنسي مست بالدرجة الأولى المصالح الحيوية للاقتصاد الفرنسي والجيش وكانت غالبا تتم في أيام العطل الأسبوعية وهذا يعود لسببين اثنين هما:

- أن الفدائيين المنفذين للعمليات العسكرية هم من العمال ويتخذون من عملهم غطاء لنشاطهم الفدائي .

- أن تعداد رجال الشرطة يقل خلال أيام العطل الأسبوعية .

لذلك تم اختيار مصنع تكرير البترول كهدف خلال يوم العطلة الأسبوعية وهذا ما أشار إليه رئيس الفدرالية عمر بوداود عندما أكد في شهادته بأن مصنع تكرير البترول كان هدفا للعمليات التخريبية خاصة وأن البترول بدأ اكتشافه في الجزائر في هذه الفترة وكانت فرنسا تبحث عن شركاء اقتصاديين

وحدات تخزين وتوزيع الوقود وغيرها من المرافق الحساسة، انتهت بعد يومين ، أي في 27 أوت بتسجيل 80 قتيلًا بين فرنسيين وضحايا جزائريين بعد تدخل قوات الشرطة الفرنسية القمعية للانتقام وكذا عدد كبير من الموقوفين الذين تمت محاكمتهم وتم على إثرها إعدام عدد منهم ، بعد محاكمتهم وصدر أحكام بالإعدام في حقهم..»³³.

وأضاف قائلاً: «... إن تأسيس الفيدرالية جاء لفك الخناق عن الثورة في الداخل وكسب التعاطف معها و أن الهدف من تأسيسها في فرنسا هو رفع الخناق الذي ضربته فرنسا على المجاهدين في الداخل ، وتنظيم الجالية هناك ، وبشأن دورها في كسب أصدقاء الثورة من الفرنسيين فهذه الأخيرة كانت تقوم بتوزيع المنشورات والبلاغات على الشعب الفرنسي ، تشرح من خلالها أهداف الثورة وعدالة كفاح الشعب الجزائري من أجل استرجاع سيادته الوطنية وكذلك تضامن مجموعة كبيرة من المثقفين الفرنسيين الذين قدموا خدمات جليلة لمناضلي الفيدرالية ، من خلال إيوائهم ونقلهم إلى مختلف الأماكن ، تفاديا لاكتشافهم من قبل السلطات الفرنسية كما قاموا بجمع الأموال ووضعها في البنوك الفرنسية وتحويلها بعد ذلك إلى الحساب البنكي الخاص بالثورة في سويسرا.»³⁴ ، ليتم توزيعها بعد ذلك على يد هذه الشبكة التي عرفت بشبكة جونسون على ممثلات الجهة بمختلف عواصم العالم ؛خاصة العواصم العربية منها طرابلس وتونس والقاهرة ودمشق وبغداد³⁵.

لم يستثن فدائيو الفيدرالية أي مركز حيوي فهاهو ذا مطار أورلي تم تحديده كمركز استراتيجي وحيوي لا بد من زعزحته و تحديده يعود إلى المناضل الصادق محمدي كهدف حساس للتخريب خاصة وأن هذا المطار كان على وشك الانتهاء من أشغاله

لتوقيف كل العمليات التخريبية ضد الاقتصاد الفرنسي وحتى الأشخاص إلا أنها قوبلت بالرفض³⁰ وبالتالي تواصلت العمليات الفدائية لكن بشكل أقل حدة عن سابقه إلى غاية استرجاع الاستقلال عام 1962³¹.

وبالعودة للتقرير المقدم من طرف أعضاء الفدرالية في الملتقى الوطني لكتابة التاريخ تم ذكر نتائج العمليات التي وقعت ما بين 21 أوت و 27 سبتمبر من عام 1958 كالتالي:

- 56 تخريب .
- 242 هجوم مسلح .
- 181 هدف تمت إصابته .
- سقوط 28 قتيل .
- إصابة 188 جريح³² .

وتؤكد المصادر أن العمليات الفدائية داخل التراب الفرنسي والتي نفذها أعضاء الفدرالية كانت أكثر من 80 عملية فدائية بداية من ليلة 25 أوت 1958 ، والتي مست عدة مدن فرنسية كما استطاعت الفيدرالية من تنظيم وتعبئة 205 ألف جزائري مقيم في فرنسا ؛ أصبحت نسبة 90 بالمائة منهم ينتمون إلى صفوف جبهة التحرير ويؤمنون بثورتها ، وفي هذا الصدد جاءت شهادة علي هارون بقوله : «... إن الأوامر جاءت من الجزائر ، تدعونا إلى الشروع في العمليات الفدائية وضرب القدرات الاقتصادية للعدو ، وبدأت العمليات بعد اجتماع خاص جرى في كولون بألمانيا في 25 جويلية 1958 انتهى بضبط برنامج خاص ، واتفق الجميع على أن تنطلق العمليات في 25 أوت 1958، وهو ما أطلقنا عليه اسم الجبهة الثانية وبلغ عدد العمليات في تلك الليلة 80 عملية تخريبية ، مست مراكز الشرطة

ضد المتظاهرين³⁸، بل لم يسلم حتى الجزائريين الذين يستعملون سياراتهم الخاصة للتنقل من إجراءات محافظ شرطة باريس السيد بابون خاصة قرار منع التجول للجزائريين ابتداء من الثامنة والنصف ليلا إلى غاية الخامسة والنصف صباحا وبهذا الإجراء سارعت الإدارة الفرنسية ممثلة في وزارة الداخلية بوضع كل الجزائريين المهاجرين والذين يفوق عددهم أكثر من 150 ألف مهاجر في باريس وحدها في سجن كبر³⁹، وإن وجد قرار حضر التجول تأييدا مطلقا من طرف أعضاء البرلمان الفرنسي فإن أعضاء الفدرالية رأوا فيه انتحارا حتميا لهم و للقضية الجزائرية لذلك دعوا إلى الخروج في مظاهرات سلمية من أجل تكسير قرار حظر التجول⁴⁰ انتهت باعتقال قوات الشرطة الفرنسية لأكثر من 11 ألف جزائري في اليوم الأول من المظاهرات وأكثر من 500 امرأة خلال المسيرة المخصصة للنساء الجزائريات، و اغتيال حوالي 200 جزائري من قبل القوات الفرنسية باعتراف مراسلي الصحف الأجنبية بفرنسا و أغلبهم تم رميهم في مهر السان مكبلي الأيدي وحتى الأرجل ورغم ذلك فإن الإدارة الفرنسية لم تعترف إلا باغتيال 80 جزائريا بعد أن أعلنت في الأول عن أن تلك الحادثة ما هي إلا معركة بين أنصار الحاج مصالي و مناضلي جبهة التحرير الوطني⁴¹.

الخاتمة

لقد توج هذا التطور بنضج كبيرو تنظيم محكم وعمل مثمر بالنسبة لفيدرالية جبهة التحرير في فرنسا رغم بداية الشرطة الاستعمارية بعد شعورها بالخطر داخل التراب الفرنسي، في ممارسة مضايقات على أعضاء الفيدرالية وفرض الرقابة على نشاطهم الحزبي

لكن رئيس الجمهورية ديغول كان قد دخل في مفاوضات رسمية مع جبهة التحرير الوطني خلال عام 1961 لذلك تخلى مناضلو الفدرالية على عملية التخريب³⁶.

ولعل رفض أعضاء الفدرالية فكرة توقيف عملياتهم العسكرية له ما يبرره في ظل العمليات المسلحة التي كانت تقوم بها منظمة الجيش السري الفرنسية المتطرفة ضد الجالية الجزائرية في فرنسا ناهيك عن الممارسات القمعية من طرف الشرطة الفرنسية³⁷.

وبخصوص مجازر 17 أكتوبر 1961، فإن سبب وجود أعضاء مكتب الفيدرالية بألمانيا خلال تنظيم المظاهرات التي شهدتها العاصمة الفرنسية باريس، هي إعطاء قادة الثورة تعليمات وأوامر لأعضاء مكتب الفيدرالية بعدم تواجد أكثر من عضوين في فرنسا، حتى لا تقوم السلطات الفرنسية باعتقال كامل قيادة الفيدرالية وهذه الأخيرة لم تتلق أوامر من قيادة الثورة لتنظيم تلك المظاهرات التي تمت بطلب من أعضاء الجالية الجزائرية في فرنسا، بعد أن شددت السلطات الفرنسية الخناق عليهم من خلال حضر التجول، الأمر الذي أدى إلى شل حركة نضالهم ونشاطهم. قرر مناضلو الفيدرالية أن تكون تلك المظاهرات سلمية ولا يتم خلالها حمل أي نوع من الأسلحة، لكن محافظ شرطة باريس موريس بابون أطلق دعاية مفادها أن الجزائريين قتلوا ثلاثة من رجال الشرطة الفرنسية، وكان هدفه هو تهيئة الرأي العام الفرنسي والباريسي على وجه الخصوص وحتى السلطات القضائية لما هو آت ضد المهاجرين الجزائريين وعمما كان يحدث لهؤلاء العزل من تقتيل وتعذيب و مدهامات ليلية وكان قصده إخلاء الشوارع الباريسية من الجزائريين حتى تكون ذريعة لاستعمال مختلف أشكال العنف والقمع

جغرافيا وإقليميا ، وهو ما أربك السلطات الفرنسية في قدرتها الكبيرة على قلب الموازين من خلال تحريك المهاجرين في القيام بمظاهرات كبيرة ، هي مظاهرات 17 أكتوبر 1961 في قلب العاصمة الفرنسية باريس، وكانت الدليل القاطع على اكتساح الساحة الفرنسية وبذلك أثبتت هذه الفيدرالية أنها قادرة على توحيد الصفوف وإيصال صوت الشعب وقضيته العادلة من العاصمة الفرنسية نفسها ، وأنه من واجبها نقل الثورة داخل التراب الفرنسي ، وهذا ما أحس به الجنرال ديغول الذي أجبر على قبول مبدأ المفاوضات.

كانت الفيدرالية وراء تعبئة و تنظيم الجزائريين في المهجر الذين مولوا ميزانية الحكومة المؤقتة ب 50 بالمائة باشتراكهم وهم الذين لبوا النداء دون تردد لمناصرة قضية الوطن وانتقلوا من مرحلة التعاطف والمساندة إلى التمويل بما يمتلكونه من مال ، ثم العمل السلمي بالتظاهر وتنظيم المسيرات السلمية التي كانت تهدف إلى إسراع صوتهم ورفضهم لممارسات الإدارة الفرنسية آنذاك ضد الجزائريين في المهجر.

لقد أقر مجلس الثورة بعد استرجاع الاستقلال بحق الفيدرالية والجالية في فرنسا ، في أن تكون بمثابة الولاية السابعة، كما أقر المجلس التأسيسي عقب استرجاع الجزائر لاستقلالها، بأحقيتها في التمثيل ب 16 مقعدا⁴².

إلا أن ذلك لم يثن من عزيمة مناضليها في مواصلة نشاطهم من أجل نقل صوت الثورة الجزائرية داخل العمق الفرنسي على الرغم من الكبوات التي عانت منها خاصة في مراحلها الأولى حيث تم اكتشاف أمر القيادة الأولى وتمكنت بذلك السلطات الفرنسية من إلقاء القبض عليها ، لكن هذه العملية لم تمنع أعضاء الفيدرالية من مواصلة نشاطهم والعمل على تنظيم صفوف المغتربين الجزائريين ، وهذا النفس الطويل هو الذي ميز المراحل التاريخية التي مرت بها فيدرالية جبهة التحرير التي كانت وراء تحقيق نجاحات متتالية تمثلت بالدرجة الأولى ، في كسب ثقة الجالية المهاجرة ، ثم كسب تأييد المتعاطفين مع الثورة الجزائرية من اليسار الفرنسي بالدرجة الأولى ومنهم أعضاء شبكات الدعم الأوروبية.

لقد كان الهدف الأساسي لهذا النشاط هو التعريف بحقيقة الثورة التحريرية وعمقها الشعبي داخل التراب الجزائري والتأكيد على ضرورة نقل هذا الكفاح إلى التراب الفرنسي وتحمل الجالية الجزائرية مسؤوليتها الوطنية في المهجر والرامية إلى تعريف الرأي العام الفرنسي بكل أطيافه السياسية والمدنية بعدالة القضية الجزائرية وعدم السقوط في فخ أجهزة السلطات الفرنسية القائمة على دعم صراع الإخوة الأعداء. وكانت من أصعب المراحل التي عانت منها الفيدرالية ، مما دفع بقيادتها إلى تبني طريقة سامية بعد عام 1957 ، تمثلت في كسب الساحة الفرنسية دون الدخول في المواجهات مع إخوانهم المصاليين ، بعد انتقال الحركة الوطنية المصالية إلى فرنسا ، وبرزت هذه المنهجية في العمل بعد تشكيل القيادة الجديدة لفيدرالية الجبهة برئاسة عمر بوداود مع بعض المناضلين ، واستطاعت أن تحقق نجاحات كبيرة في كسب عدد كبير من المهاجرين ، خاصة بعد تقسيم التراب الفرنسي

الهوامش

قضايا تاريخية

- 10 - تقرير فدرالية جبهة التحرير , المصدر السابق .
- 11 - شهادة المجاهد عمار العدلائي , المصدر السابق .
- 12-Mohamed Lebjaoui : Vérité sur la révolution Algérienne
Editions Gallimard ,Paris 1970 ,p77 .
- 13-Ibid. p76 .
- 14-Ibid. p76 .
- 15-Ibid. p77 .
- 16-Jean Luc Einaudi : La bataille de paris ,éditions Seuil , Paris ,1991 .
- 17 - شهادة عمر بوداود رئيس الفدرالية الثالثة والرابعة
- 18-Mohamed Guentari:Organisation politico-administrative Militaire de la révolution algérienne1954-1962 .
- 19 - تقرير الفدرالية ,المصدر السابق .
- 20 - شهادة علي هارون أحد قادة الفدرالية ,منتدى الذاكرة ,جمعية مشعل الشهيد بمقر المجاهد ,الجزائر بتاريخ 14 أكتوبر 2014 .
- 21-Ali Haroun ,op.cit. p446.
- 22 - علي شكال كان نائبا لرئيس المجلس الجزائري والذي أوفدته الحكومة الفرنسية لحضور جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة والتحدث باسم الشعب الجزائري أن الجزائر جزء من فرنسا لذلك خان وطنه فقتل رميا بالرصاص على يد أحد مجاهدي الفدرالية المدعو محمد بن صدوق الذي كان عمره آنذاك 26 ستة يوم الأحد 29 ماي 1957 في ملعب كولمب بباريس بمناسبة نهائي كأس فرنسا لكرة القدم بحضور رئيس الجمهورية الرابعة الفرنسية روني كوتي
- 1 - عبد الحميد زوزو :الهجرة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية بين الحربين 1939 /1919 ط 1 ,المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر 1985 ,ص ص 53 - 55 ,
- 2 - عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 , ط 1 , دار الغرب الإسلامي , بيروت 1997 , ص 185 .
- 3 - شهادة المجاهد عمار العدلائي أحد مناضلي فدرالية جبهة التحرير بفرنسا وهو مسئول التنظيم السياسي والإداري بالفدرالية لغاية 1962 ,المسجلة بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 .
- 4 - Mohamed Harbi le FLN mirage et réalité – ,éditions naqđ
- 5 - تقرير فدرالية جبهة التحرير بفرنسا (الولاية السابعة) في الملتقى الوطني الثالث لكتابة تاريخ الثورة المنعقد بنادي الصنوبر الجزائر 1985 ,
- 6 -Harbi , op.cit., pp 15 – 16 .
- 7- Ali Haroun :La 7eme Wilaya éditions Rahma ,Alger 1992.
- 8 -Harbi , op.cit. p16,
- 9 - شهادة المجاهد أحمد محساس بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة بتاريخ 21 / 2 / 1996 .

- جونسون وأصبحت تسمى بحملة الحقائق وكانت تعمل تحت أوامر رئيس الفدرالية آنذاك عمر بوداود وكانت تقوم بدورين أساسيين هما :
- نقل أموال الثورة من فرنسا إلى الخارج .
- إيواء أعضاء الفدرالية المطلوبين من طرف الشرطة الفرنسية .
- حول الموضوع أنظر , سعدي بزبان : دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة أول نوفمبر , مطبعة هومة , الجزائر 1998 , ص 84 .
- 36 - حول قضية محاولة تفجير مطار أورلي وهو في طور الإنجاز عد إلى شهادة علي هارون , المصدر السابق .
- 37 - نفس المصدر .
- 38 - نفسه .
- 39 - Einaudi ,op.cit. p 85 .
- 40 - Ibid.
- 41 - مجلة أول نوفمبر العددان 157 / 158 الصادرة عن وزارة المجاهدين , الجزائر 1997 .
- 42 - حول هذه القضية عد إلى شهادة علي هارون , المصدر السابق .
- والمدير العام للشرطة الفرنسية أندري روش ومحافظ شرطة باريس موريس بابون , حول الموضوع بالتفصيل عد إلى شهادة المجاهد محمد بن صدوق , في فوروم ذكرى تأسيس الفدرالية من تنظيم جمعية مشعل الشهيد بقر المجاهد بتاريخ 10 / 13 / 2013 .
- 23 - عد إلى شهادة المجاهد عبد القادر بخوش منشورة بجريدة الأمة العربية بتاريخ 1 / 11 / 2011 .
- 24 - شهادة المجاهد علي هارون في منتدى الذاكرة , من تنظيم جمعية مشعل الشهيد , بقر المجاهد , بتاريخ 14 / 10 / 2014 /
- 25 - Ali Haroun , op.cit. pp92-93 .
- 26 - Ibid. , p92 .
- 27 - شهادة علي هارون المصدر السابق .
- 28 - Ali Haroun , op.cit. p92 .
- 29 - حول محاولة اغتيال الوزير جاك سوستال في 15 سبتمبر 1958 على يد المجاهد مولود أوراغي عضو فدرالية جبهة التحرير بفرنسا أنظر :
- Aron HERVE , Patrick ROTMAN : Les porteurs de valises
- Editions Albin Michel , paris 1979,p196 .
- 30 - Harbi ,op.cit. . p 156
- 31 - Ibid. p 156 .
- 32 - تقرير فدرالية جبهة التحرير , المصدر السابق .
- 33 - شهادة علي هارون , المصدر السابق .
- 34 - شهادة المجاهد يوسف حداد , منتدى الذاكرة من تنظيم جمعية مشعل الشهيد بقر المجاهد بالجزائر بتاريخ 14 / 10 / 2014 .
- 35 - نسبت هذه الشبكة إلى مؤسسها فرانسيس